

لمسيحية والإسلام

نقاط الالتقاء ونقاط الافتراق

## الباب الثاني

المسيحية والإسلام : نقاط الافتراق

## الفصل الأول

رسالة المسيح وعقائد الإسلام : نقاط الافتراق

أن الباحث الصادق ، أي باحث إلى صادق ، والمطالع المدرك ، هذا بالإضافة إلى كل قارئ جاد وبالإضافة إلى الكثر الكثر من الراغبين المتشوقين لمعرفة الحقيقة الحق ، بروح المحبة والانفتاح والتسامح : جميع هؤلاء الناس الحسني النوايا عندما يقررون بتصميم أن يلجوا ميدان البحث والمقارنة وساحة الدراسة والمعرفة ، لا بد لهم من عبور المجهول إلى نور المعارف الربانية ، معتمدين على مرجعين أساسيين رئيسيين :

أولاً :

الكتاب المقدس وما يحتويه من علم ومعرفة وشرح لحقائق الوجود والكون ، بما في ذلك من إعلان وإعلام وإرشادات تتناول خطة الخالق ، سبحانه وتعالى ، تلك التي تتعلق بخلص الإنسان وجميع أبناء الجنس البشري. هذا مع ما في ذلك الكتاب المقدس الكريم من إيضاحات حول مقاصد الديان المحب ، جل وعلا ، في معالجته الربانية لشؤون ومصير مخلوقاته الضعيفة ، المتواضعة في هذا الكون الرحب الفسيح. ثانياً : تعاليم الإسلام ، عقائده ، أحكامه ، وعبادته وشرعته ، استناداً إلى ما ورد في القرآن المجيد والسنة الرسولية وحسب ما يعتقده المسلمون المؤمنون وما توارثوه ابناً عن أب جد عن جد من تراث واسع وتاريخ نير و مناقب سامية . فالحقائق الإلهية الأساسية ومعطيات الكون والحياة ، ينهل المسلم سيل معرفتها من مصدرين أوليين هامين: أ . آيات القرآن المجيد الكريمة ، أحكامها وتعاليمها ، شرعها ومعاملاتها. ب . أحاديث السنة النبوي الشريفة ، شروحها ومبادئها ، كيفية تطبيقها لآيات الكتاب المجيد واحكامه.

فالكون وأسراره والوجود وحقائقه والحياة وقوانينها ، كلها ، تتحدر معرفتها من تلك المصادر التي ذكرنا ، بما في ذلك خلق الإنسان وتكوينه ، حياته ووجوده ، مبادئه وانتقاله من دار الفناء إلى دار البقاء ، خلوده في الحياة الثانية. إذ أن "الساعة آتية لا ريب فيها " وأنها " آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى". ( القرآن المجيد ، سورة طه ورقمها 20 ، الآية 10 )

أن الباحث الصادق ، الجاد ، في هذا الموضوع ، قد يرى فيما يرى ، أن هناك نقاط افتراق وتباين بين ما ورد في : أولاً : تعاليم الكتاب المقدس ، بجميع كتبه وأسفاره ، سواء أسفاره العهد القديم والتي يبلغ عددها تسعة وثلاثون سفراً ( يطلق على هذا العهد القديم ، أيضاً ، تسمية التوراة والزبور ) أو أسفار العهد الجديد وعددها سبعة وعشرون سفراً أو كتاباً. ( ويطلق عليها ، أيضاً ، تسمية الإنجيل ). ثانياً : تعاليم القرآن المجيد والسنة النبوية الطاهرة . إذ يرى الكثيرون من المؤمنون المسلمين و يعتقدون بأنها الحق كونها وردت في القرآن وتناولتها السنة النبوية. تلك نقاط تدعوننا إلى طرحها بكل جرأة وشفافية. فما بين الكتاب المقدس ورسالته والقرآن المجيد وتعاليمه ، محاور تباين بحاجة إلى درس وجلاء، ونقاط درس بحاجة إلى إيضاح ،

وفي رأينا ، المتواضع ، أن نقاط الافتراق هذه بين الكتابيين الدينيين الأماميين :

- الكتاب المقدس ،

- والقرآن المجيد .

ومسائل التباين الهامة تتركز فيما تتركز ، على محاور أربعة رئيسية ومجالات مفصلية ذات شأن أو أكثر من شأن.

المحور الأول :

و هو افتراق وتباين يقوم على مفهوم الله والعزة الربانية :

أ توحيد أو وحدانية في الذات هو سبحانه وتعالى ، أم توحيد ووحداية في الجوهر وثالوث في الأقاليم : أقنوم الأب ، أقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس ؟ وبمعنى آخر ، أوحداية في الجوهر و ثالوث في الأشخاص أو الأقانيم هو سبحانه .

المحور الثاني :

إنه افتراق حول :

من هو المسيح عيسى ابن مريم - سلامه علينا - ؟  
أهو إله تام و إنسان تام معاً في وحدة الاقنوم ( أو الشخص ) ؟ مسيح مخلص ، فاد محب للبشر ، تماما كما يعلنه  
على الدنيا و الملائكة المقدس ، كتاب الوحي الرباني و كلام الله الذي لا يخطيء ؛ ألهمه البارئ تعالى إلى  
أنبياءه المصطفين و رسله ، عبر الأزمان و الحقبات و العصور ؟ .  
أم إن المسيح هو نبي و رسول قد خلت من قبله الرسل ؟ فهو - كما يقول و يعتقد المسلمون - نبي كبير ذو شأن و  
رسول كريم من " أولي العزم " أي من الأنبياء الخمسة الكبار و هم :  
- نوح عليه السلام ، السيد الناجي من مياه الطوفان ، هو و العائلة .  
- إبراهيم عليه السلام ، أبو إسماعيل و إسحاق و جد يعقوب .  
- موسى عليه السلام ، كلم الله و صاحب الوصايا العشر .  
- عيسى ابن مريم ، سلامه علينا ، يسوع الناصري الذي من نسل داود .  
- و محمد صلى الله عليه و سلم ، النبي العربي ، القرشي ، الهاشمي الكريم .

المحور الثالث :

كذلك ، فهو تبيان و افتراق حول تعليم الإنجيل المقدس ، الشريف ( أو ما يسمى بالعهد الجديد في الكتاب المقدس  
( القائل بأن عيسى ابن مريم ، المسيح الفادي ، كلمة الله و روح منه قد تجسد ، و هو الإله العظيم ، من الروح  
القدس و من مريم العذراء ، ليعلم على الأرض جميع البشر ، ثم يتألم و يصلب و يموت على الصليب ، بملء  
إرادته و اختياره و قدرته الربانية ليعود و يقوم من بين الأموات ، فداءً اختيارياً مجانياً منه للجنس البشري ،  
جميع أبناء الجنس البشري ، من نسل آدم و حواء منذ بدء الخليقة و حتى قيام الساعة ؟ أم أنه ( أي عيسى ابن  
مريم ) لم يصلب و حاشاً أن يصلب : " وما قتلوه و ما صلبوه يقيناً بل رفعه الله إليه . " حسب ما ورد في القرآن  
المجيد ، في سورة النساء ( رقم 4 ) و في الآية رقم 157 منها .

المحور الرابع :

إنه ، أيضاً ، افتراق حول عقيدة الخطيئة الأصلية ، كما يؤمن بها أتباع المسيح عيسى ابن مريم ، و أنتقالها  
بالوراثة من أبينا آدم عليه السلام و أمنا حواء إلى نسلهما ... حتى انقضاء الدهر أ هي حقيقة إيمانية واقعة كما  
يعلمنا إياها الكتاب المقدس ؟ أم أنها ليست حقيقة إيمانية و لا وجود لها ؟ فالمؤمنون من الأخوة المسلمين يقولون و  
يعتقدون و يؤمنون بأن آدم - عليه السلام - قد عصى ربه و أخطأ ، غير أنه بعد ذلك " تاب و أناب " ، فقبلت  
توبته و عادت الأمور إلى ما كانت عليه قبل العصيان .  
و هكذا ، سارت الخطة الإلهية المرسومة من قبل الخالق لآدم و زوجته حواء : تساكناً و تناسلاً و انجبا أولاداً و  
شعوباً تكونت منهم أسرنا البشرية ، كل الأسر البشرية جمعاء في أقطار المعمورة الأرض ، شرقاً و غرباً ،  
شمالاً و جنوباً .  
ليس هناك عند المسلمين - إذا - أي إرث للخطيئة المسماة " أصلية " . وليس هنالك بالتالي ، أية حاجة إلى قيام  
مخطط إلهي للخلاص من تلك الخطيئة التي انتقلت إلينا جميعاً بالتناسل و التكاثر و الوراثة ، هذا كما يعتقد  
المؤمنون المسيحيون .

تلك هي نقاط الافتراق و التباين الرئيسية الهامة ، التي تبرز أمام أي عامل صادق يعمل في مجالات البحث  
المقارن أو أي باحث جاد ، ساع يحث على معرفة الحقائق الكونية كما تبرز في تلك الرسائل العظيمة :  
- الرسالة المسيحية و ما فيها من تعليم و عقائد و شرائع .  
- و رسالة الإسلام بما فيها من مبادئ و شرائع و أحكام و تعاليم .  
ذلك العائق يبرز في طريق أي إطار يقوم أو ينظم لبناء فهم راق إيجابي خبير لما يعلمه الكتاب المقدس و لما يبشر  
به القرآن المجيد و يؤمن به الأخوة المسلمون و الأخوة المسيحيون من عقائد و مبادئ و شرائع و أحكام و  
معاملات و خلق و مناقب و مثل و عادات .

سعيها المتواضع ، في هذا الجو القائم و الخضم العارم اللذين أساسهما الاحترام المتبادل و المحبة الصادقة الشاملة  
، هدفه أولاً و آخراً ، إيصال قيس من نور الرسالة العيسوية ، رسالة الخلاص و الفداء التي جاء بها يسوع -  
سلامه علينا - مسيح الفداء و الغفران و الكفارة ، ذلك المخلص الذي اختار أرض شرقنا العربي هذا ، ليكون مهداً  
له و لحضوره البشري السامي و لتكون مرتعا لبشارة إنجيله و موطئاً لرسالة فدائه الكوني و خدمته الخلاصية  
العامة الشاملة . هدفنا التواضع كما قلت ، هو إيصال قيس من نور جميع ذلك ، إلى المتعبين و الثقلي الاحمال و  
المهمشين ، هذا من جانب و زاوية أولين . أما من الزاوية و الجانب الآخرين ، فسعيها المتواضع - أيضاً - و

هدفنا الصادق الشفاف هو إيصال قيس كريم من نور القرآن المجيد إلى اللذين يلفهم الديجور و الظلام ، فيهتدوا بإرشاد أحمد النبي و هديه ، إلى ما يقوم عليه الاسلام الحنيف .

بعد هذا المدخل الموجز و التمهيد السريع ، يطيب لي و يشرفني ، أيها القارئ العربي الكريم ، أن نشركك مساهماً ديناميكياً حياً في مسعانا هذا و محاولتنا المتواضعة تلك ، التي أمامك و تجاه عقلك و قلبك ..

سنحاول و نسعى ، قدر المستطاع ، و بموضوعية و صدق و محبة ، لمعالجة و دراسة موضوعنا المعقد ، على محاوره الأربعة ، التي وردت في سطورنا اعلاه ، متكلمين كل الاتكال على دعم الروح القدس و حضوره المواكب لنا في عملنا المتواضع ، و معتمدين أيضاً كل الاعتماد ، على الكتابين المرجعين :  
- الكتاب المقدس ، بتوراته و زبورته و إنجيله ( أي بعهديه القديم و الجديد ) .  
- و القرآن المجيد ، كتاب المسلمين المقدس الكريم و الرائد الهادي إلى سواء السبيل بسوره و آياته المكية و المدنية كلها .

## المحور الأول :

### أ وحدانية في الذات أهدية ؟ أم وحدانية في الجوهر و ثالث في الأقانيم ؟

إن " شرعة الإيمان " التي جاءت لتحتوي ، فنكرس و تعلن عقائد الإيمان المسيحي ، هي ميثاق - مرجع أساس في عملية البحث و الاستدلال و الدرس التي يجب القيام بها ها هنا .  
و الشرعة هذه أو " قانون الإيمان النقاوي " هذا شهادة حية ، يشهد بها ، بالصوت الملائن ، كل مؤمن صادق ، مسيحي آمن و أيقن بنور الألوهية و حضور الخالق الأكرم .

إنها الشهادة التي يتلوها المؤمن ، أي أخ مسيحي مؤمن ، كلما دعت الضرورة إلى ذلك . هي الاعتراف العلني الذي يقوم به - في السر و العلانية - كل اللذين شهدوا و يشهدوا لعيسى ، يقولون فيها و يقرون بجوهر إيمانهم الحق و عقائدهم الدينية الروحية . فالمؤمن الصادق الذي اتبع المسيح يسوع ابن مريم و أقر به ، بملء كيانه : ذاتاً و ضميراً ، و بمكنون قلبه : فؤادا و مشاعراً ، و بتمام عقله : فكراً و منطقاً ، هذا المؤمن هو المسيحي الحق ، الذي رأى في المسيح مخلصاً شخصياً له ، فادياً ، هادياً و معلماً و هو - عينه - الذي يقع عليه ، لزاماً أن يتلو " ميثاق الإيمان " المقدس الذي يربطه بالفادي المخلص : المسيح عيسى ابن مريم . هذا المؤمن إذن ، عليه أن يتلو شهادة الإيمان المقدسة ، في السر و العلانية ، و كلما دعت شؤون عبادته و ضرورات الحياة اليومية إلى الجهر بها و الإقرار بمحتواها سرّاً و علانية .

أولاً - " قانون الإيمان النقاوي " أو الشرعة - الميثاق :

تتألف هذه الشهادة - الإقرار - الاعتراف من النص التالي :

" نؤمن بإله واحد ،

أب ضابط الكل ،

خالق السماء و الأرض ،

كل ما يرى و ما لا يرى ،

و ( نؤمن ) برب واحد يسوع المسيح ( أو عيسى ابن مريم المسيح ) ،

المولود من الأب قبل كل الدهور ، ( و الولادة هاهنا ، هي ولادة روحية صرف و صافية ، لا علاقة لها ، لا من

قريب أو بعيد ، بأي شكل من أشكال الولادات التناسلية ، الجنسية ، الجسدية أو الجسمانية . إنها ولادة بالروح

تمت في الأزل وهي سرمدية ، خالدة ) .

إله من إله ،

نور من نور ،

إله حق من إله حق ،

مولود غير مخلوق ،

مساوٍ للأب في الجوهر ، ... الخ ... ..

و نؤمن بالروح القدس ،

الرب المحيي ،

المنبثق من الأب و الابن ،  
الذي هو مع الأب و الابن ،  
يسجد له و يمجده ،

الناطق بالانبياء و الرسل ، .... " .

هذا هو " الإله الواحد " ، الذي يؤمن به الأخوة المسيحيين ، عندما يعلنون و يختومون بقولهم " أمين " .  
إن شريعة الإيمان هذه و الشهادة - الميثاق ، التي أوردناها أعلاه ، هي وثيقة دامغة ، تكرر بشكل واضح مباشر التوحيد المسيحي الصادق الذي يؤمن به و يشهد له جميع الأخوة المسيحيين المؤمنين الجادين و الأتقياء القلوب التواقين إلى نعمة الخلاص و بركات الغفران و نعم الدنيا و الآخرة .

فجوهر الدين عند المسيحيين الموقن هو :

إيمان قاطع بإله الكتاب المقدس الواحد الذي لا شريك له في جوهره ، لا من قريب و لا من بعيد :

" إله واحد هو الله ، إيلوهيم ، إيل و يهوه و هو :

- أب واحد قدوس ،

- ابن واحد قدوس ،

- روح واحد قدوس ،

له المجد من الآن و إلى منتهى الكون و الدهر . " ..

ثانياً - الوجدانية في الجوهر الإلهي :

يؤمن الأخ المسيحي ، قلنا ، و يقول : نؤمن بإله واحد ... غير إن قدرات المخلوق ، أي مخلوق ، و الكائن البشري ، أي كائن بشري ، محدودة فقيرة و نسبية جداً .

و هي لا تسمح للمخلوق بأن يتسلق ، فيصل إلى المعرفة التامة و الفهم الكامل المطلق لجوهر الله . فالخالق - سبحانه - هو في حقيقة الأمر ، ذاتاً سامية عجيبة ، فائقة القدرة و الصفات . لذا على الإنسان الراغب في التعرف إلى الكائن الأسمى ، أن يتعرف أولاً على ما يميز العزة بذاتها و شخصها القدوس عن كل ما سوى الكائن و عداه . أي ما يميز - جل و علا - عن جميع المخلوقات و كل الكائنات في هذا الوجود العجيب ، المنظور و غير المنظور و الذي هو من خلق الله و تكوينه و جبلة يديه .

انطلاقاً من كل هذا ، و اعتماداً على ما ورد مما قلناه ، و لكي نقرب - أكثر ما يمكن لنا - من الاقتراب - من فهمنا للخالق القدوس ، فنبدأ بتلمسه و الإحساس بوجوده في أذهاننا و كياناتنا ، نستطيع أن نعطي عنه تعالى تلك الصورة . فنقول مثلاً أن :

" الله كائن غير محدود ، أزلي ، قديم ، سرمدي ، كائن صمد ، لا متغير في وجوده و قدرته و قداسته و عدله و محبة وجوده و حقه ... "

( راجع كتاب وحدانية الثالوث في المسيحية و الإسلام - تأليف اسكندر جديد ) .

فالعقل الإنساني السليم المعافى يقضي و يدلنا على أن علة العلل الواجبة الوجود لا بد لها أن تكون كائناً واحداً . ذلك ، لأنه يستحيل - منطقياً - التسليم بوجود علتين أو أكثر ؛ علتين كاملتين ، غير محدودتين ، قديمتين ، أزليتين ، سرمديتين ، غير متغيرتين ... ..

لا يعلم الكتاب المقدس و يعلن فيبرهن ، أن الله واحد في كمالاته ، ذلك كونه يحدث لنا أن نسميه - أحياناً - باسم إحدى تلك هذه الكمالات كقولنا : أن الله نور السماوات و الأرض " أو الروح ، كل الروح ، القدوس كل القدوسية .

و تقضي و حدانية جوهر الله ، سبحانه و تعالى ، أن نتجنب الوقوع في محذور خطير هو كون الله - مثلاً - موجود جزئياً في السماء أو في السماوات ... أو أنه موجود جزئياً على الأرض .

الله - إذا - إله واحد غير متجزىء ، موجود بكمال ذاته في كل مكان . هو كائن حي كمال و تمام الحياة ، عاقل تمام و كمال العقل . موجود كمال و تمام الوجود ، و أجب الوجود ، أزلي الذات ، سرمدي الكينونة . واحد فيه كل مقومات الشخصية على أكمل و أتمم و أشمل ، أعدل و أبهى و أحق ما يمكن أن تكون شخصية فائقة البهاء في الكينونة و الذات . روح سامية ( الروح الأسمى ) ، كلية القدرة فأقتها ، واحد ، كامل ذو أركان أربعة في عمق جوهره و ذاته الواحدة :

- 1 - الإرادة و هي إرادة الله ؛ إرادة إلهية ، مطلقة ، شاملة ، كاملة ، لا متناهية ، غير محدودة . إنها - و تقريباً للفهم العام و بإيجاز - إرادة الله العليا التي هي فوق كل الإرادات .
- 2 - القدرة و هي أيضاً قدرة الله ، قدرة فائقة التصور و الوصف ، مطلقة لا يحدها أي حد أو حدود ، تخرج عن مدى العاقل و المعقول ؛ شاملة كاملة ، فائقة المفعول . إنها - و بإيجاز - فوق التصور و التحليل و التعليل - قدرة الله الخارقة ، التامة الإعجاز ، المتخطية كل معقول .
- 3 - الشعور ، وهو الشعور الإلهي ، الفائق الحدود ، العارم المطلق .
- 4 - و الفكر النير الذي هو الفكر النير الرباني ، الجوهر النقي .

ثالثاً - إله المسيحيين هو إله الكتاب المقدس : إله الوحي السماوي الواحد .

يؤمن المسيحي الحق ، الذي أتبع المسيح عيسى ابن مريم و أخذته مخلصاً شخصياً له و قادياً ، يؤمن : بإله واحد هو الإله المعلن عنه في تعاليم الكتاب المقدس و أسفاره و الإنجيل ، أي إله التوراة و الزبور ( أي سفر المزامير ، كتاب النبي داود ) إله واحد ، إيلوهيم ، إيل ، يهوه ، أدوناي ، الله ... تلك بعض الأسماء التي عبر عنها الكتاب المقدس خلال تاريخه الطويل عن ذلك الإله ، خالق السماوات و الأرض ، رب الكون العظيم ، في كلامه عن رب القدرة ، الكائن الأعلى . إنه الخالق العظيم الأعظم ، الكائن الإلهي الفريد ( الواحد ، الأكثر فرادة ) الحي الواحد الذي لا مثيل له سواء في الكون المنظور أو الأكوان الأخرى غير المنظورة . ليس جسماً مادياً أو شخصاً فيزيائياً يرى ، يلمس ، أو يدرك بالحواس المادية البشرية . إنه الرب الأزلي ، السرمدى ، القدوس ، الخالد الذي يعرف بأنه " ليس كمثل شيء " .

إن تعليم الكتاب المقدس الواضح في مجال التعرف على الله وما يؤمن به أتباع المسيح الصادقين ، الأحقاء ، يلتقي تمام الالتقاء مع ما يعلم الإسلام في هذا المجال و مع ما يؤمن به المسلمون و يعتقدونه ، انطلاقاً من آيات القرآن المجيد الكريم .

يقول القرآن في معرض كلامه عن ذي الجلالة ، الكائن الديان :

" الله نور السماوات و الأرض ،  
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ،  
المصباح في زجاجة ،  
الزجاجة كأنها كوكب دري ،  
يوقد من شجرة مباركة ،  
زيتونه لا شرقية ولا غربية ،  
يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسه النار ،  
نور على نور ،  
يهدي الله لنوره من يشاء ،  
و يضرب الله الأمثال للناس ،  
و الله بكل شيء عليم .  
" ( القرآن المجيد ، سورة النور و رقمها 24 ، الآية رقم 35 ) .

و يقول أيضاً في سورة آل عمران ، و رقمها 3 :

" شهد الله أنه لا إله إلا هو ،  
و الملائكة و أولوا العلم قائماً بالقسط ،  
لا إله إلا هو العزيز الحكيم " .  
( الآية 18 ) .

ثم يقول أيضاً في سورة المائدة و رقمها 17 :

" قل أ تعبدون الله ،  
ما لا يملك ضرراً و لا نفعاً ،  
و الله هو السميع العليم " .  
( الآية 79 ) .

و في الآية ذات الرقم 87 من نفس السورة الكريمة يقول :

" و ما لنا لا نُؤمن بالله وما جاءنا من الحق ،  
و نطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين " .

أما في سورة البقرة و رقمها 2 فيقول :  
" ليس البر أن تولوا و جوهكم قبل المشرق و المغرب ،  
و لكن البر من آمن بالله ،  
و اليوم الأخير " .  
( الآية 177 ) .

ثم يعود ليتابع كلامه عن ذي الجلالة و العرش العظيم قائلاً :  
" فاطر السماوات و الأرض ،  
جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ،  
و من الإنعام أزواجاً يدرككم فيه ،  
ليس كمثله شيء ،  
و هو السميع البصير " .  
( سورة الشورى و تحمل الرقم 42 الآية 11 ) .

أما آية الكرسي فتقول :  
" الله لا إله إلا هو الحي القيوم ،  
لا تأخذه سنة و لا نوم ،  
له ما في السماوات و ما في الأرض ،  
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ،  
يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم ،  
و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ،  
و سع كرسيه السماوات و الأرض و لا يؤده حفظهما ،  
و هو العلي العظيم " .  
( سورة البقرة و رقمها 2 ، الآية رقم 255 ) .

أما في سورة آل عمران و هي السورة الثالثة من سور الكتاب المجيد ، فقد ورد ما يلي :

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم " .  
( الآية رقم 2 )  
" إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء " .  
( الآية رقم 5 ) .  
" قل اللهم مالك الملك ،  
تؤتي الملك من تشاء ،  
و تنزع الملك مما تشاء ،  
و تعز من تشاء ،  
و تذلل من تشاء ،  
بيدك الخير ،  
إنك على كل شيء قدير ،  
تولج الليل في النهار ،  
و تولج النهار في الليل ،  
و تخرج الحي من الميت ،  
و تخرج الميت من الحي ،  
و ترزق من تشاء بغير حساب " .  
( الأيتان 26 و 27 ) .

و في سورة الإنعام و هي السورة السادسة من حيث ترتيب سور القرآن ، فلقد ورد فيها عن الخالق ، الصانع ، له  
الأسماء الحسنى ما هو أدناه :  
" ذلكم الله ربكم ،

لا إله إلا هو ،  
خالق كل شيء ،  
فاعبدوه ،  
و هو على كل شيء وكيل ،  
لا تدركه الأبصار ،  
و هو يدرك الأبصار ،  
و هو اللطيف الخبير " .  
( الأيتان 102 و 103 ، سورة الإنعام ، القرآن المجيد )

ذلك هو " الله الواحد الذي رفع السماوات بغير عمدٍ ترونها ثم استوى على العرش " و هو " الذي مد الأرض و جعل فيها رواسي و أنهاراً و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ... " الواحد ، العادل ، البصير ، القيوم .

ذلك غيظ من فيض ،  
شيء من كل ، و نذر قليل يسير من سيل عارم غزير .

فالقرآن أطل و استفاض في الكلام و الحديث عن رب العزة ليشرح مفهوم الكائن الأعلى الأوحد و الخالق الأعظم الخالد فيقربه من أذهان و مفهوم بني الناس محدودي الإدراك و ذوي العقول الرتيبة ذات الفهم غير الكامل المحدود . فالعقل البشري عاجز عن النفاذ إلى كنه الذات الإلهية و الجوهر الرباني العظيم .

و عندما صاغ الكتاب المجيد ذلك الإبداع الرائع في قوله : " ليس كمثل شيء " ، كان يهدف من وراء ذلك إفهام الناس ، جميع الناس ، مؤمنين و غير مؤمنين ، إن :  
وحدانية الله و وجوده السلمي ، لا مثيل لهما في أي تصور أو تعريف و أي إفهام أو إعلان و أي إعلام أو تشابيه ... من تلك التي نتداولها نحن البشر في عقولنا و حواسنا أو عواطفنا و رغباتنا و تصوراتنا :  
- " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد " .  
( سورة الإخلاص رقم 112 ) .  
- " ليس كمثل شيء ... " .  
( سورة الشورى رقم 42 الآية 42 ) .

إنه هو الله الرحمن الرحيم ، خالق السماوات و الأرض الذي يلتقي حول عبادته الأخوة المؤمنون من :  
- مسيحيين صادقين إنجيليين ،  
- و مسلمين قرآنيين أتقياء .  
فيقدمون له و يرفعون الصلوات و التسابيح و الإكرام و الحمد .... إلى أنقضاء العالم .

رابعا - ثلوث الأقانيم في المسيحية و الإسلام : الافتراق :

جميع المؤمنين بالمسيح عيسى ابن مريم يقولون بأن هذا الإله الواحد ، الصمد ، الرحمن الرحيم ، خالق الوجود و الأكوان .... هو واحد في الجوهر ، ثلوث في الأقانيم :  
1- فأقنوم الأب ، هو الأقنوم الأول : ذات إلهية تامة .  
2 - و أقنوم الابن ، الذي هو الأقنوم الثاني : ذات إلهية أيضاً .  
3 - و أقنوم الروح القدس ، الأقنوم الثالث : ذات إلهية أيضاً ، و أيضاً .

ثلوث في الإله الواحد الأحد ، ثلاثة أقانيم في إله واحد لا غير ؛ جوهر واحد لا غير ، خالق و ديان واحد لا غير .

و في الاعتماد المسيحي ، فإن وجود ثلاثة أقانيم ( أو أشخاص ) في جوهر الله الواحد لا يعني إطلاقاً وجود ثلاثة آلهة . فالإيمان المسيحي - حسب ما ورد في الكتاب المقدس : توراة و زبوراً ( سفر المزامير ) و إنجيلاً - واضح و يقضي بالاعتقاد بإله واحد ، لا إله إلا هو .

ورد في الكتاب المقدس التعليم الوارد أدناه :

1 - " في البدء خلق الله السماوات و الأرض " .  
( العهد القديم - سفر التكوين - الفصل الأول - عدد واحد ) .

- 2 - " فأجابه الله ( الذي يكلم موسى ) : أهيه الذي أهيه ( و تلك الكلمة تعبير عبري معناه : أنا الذي هو أنا : أي الكائن الدائم ) و أضاف : هكذا تقول لبني إسرائيل : أهيه هو الذي أرسلني إليكم " .  
 ( العهد القديم - سفر الخروج - الاصحاح الثالث - عدد 14 ) .  
 3 - " أنا هو الرب إلهك ... لا يكن لك آلهة أخرى سواي " .  
 ( سفر الخروج - الفصل العشرون - عدد 2 ) .  
 4 - " و عبر من أمام موسى منادياً : أنا الرب ، إله رؤوف رحيم ، بطيء الغضب و كثير الإحسان و الوفاء . " .  
 ( سفر الخروج - الاصحاح الرابع و الثلاثون - عدد 6 ) .

الإيمان ، بإله واحد ، يعني في ضمير و قلب المسيحي المؤمن :

أ - الإيمان بالله ، الأب ، الضابط الكل ، خالق السماوات و الأرض :

إليك ، الآن ، أيها القارئ الكريم ، شيء مما ورد في الكتاب المقدس عن الأفتوم الأب . يقول الإنجيل الشريف ، و هذا على سبيل المثال لا الحصر :

- 1 - " إله و أب واحد للجميع ، و هو فوق الجميع ، و بالجميع ، و في الجميع . " .  
 ( رسالة القديس بولس ، الحواري ، الرسول إلى المؤمنين من أهالي مدينة أفسس - الفصل الرابع - العدد 6 ) .  
 2 - " إله واحد هو الأب ، الذي منه كل شيء ، و نحن له " .  
 ( رسالة بولس إلى المؤمنين من أهالي مدينة كورنثوس - الاصحاح الثامن - عدد 6 )  
 3 - " إنه الله الذي خلق الكون ، و كل ما فيه ، و هو الذي لا يسكن في معابد بنتها البشر ، لأنه رب السماء و الأرض ، و ليس بحاجة إلى خدمة يقدمها له الناس ، فإنه يهب جميع الخلق و النفس و كل شيء ، و قد أخرج الشعوب جميعاً من أصل واحد ، و أسكنهم بلاد الأرض كلها ، و حدد مسبقاً أزمنة وجودهم و حدود أوطانهم " .  
 ( سفر أعمال الرسل - الفصل السابع عشر - من العدد 24 إلى العدد 26 ) .  
 4 - " فإنك عظيم و صانع العجائب ، أنت الله وحدك " .  
 ( العهد القديم - سفر المزمير أو الزبور - المزمور 145 - عدد 3 ) .

ب - الإيمان بالله ، الابن - الكلمة :

الابن الوحيد هو الأفتوم الثاني المولود من الأب قبل كل الدهور ، في الأزل الذي هو أبعد من أي شكل من أشكال الوجود و الزمان و المكان .  
 و المقصود هاهنا بكلمة - مولود - هو التالي :  
 أن الابن - الكلمة ولد ، في الأزل ، قبل كل الدهور ، من الأب .  
 الولادة الإلهية التي تمت في الأزل ، هي ولادة روحية صرفة ، هي عملية خارقة للطبيعة ، إعجازية يصعب إدراك كنهها ، لا تمت بصلة إلى الولادة البشرية أو الولادة الجسمانية ، الجسدية ، التناسلية و الجنسية التي نعرفها و التي ولدنا - كلنا جميعاً - عبرها و من ضمنها . فالابن - الكلمة ، مولود من الأب قبل كل الدهور . هو مولود غير مخلوق و هو بالتالي مساوٍ للأب في الجوهر . إله مثله دون أي فرق أو تفريق .

يقول الإنجيل الشريف في بشارة الحواري القديس يوحنا ، الرسول :

- 1 - في البدء كان الكلمة ، ( و الكلمة هنا تعني : الأفتوم الثاني - الابن - وهي الترجمة العربية للتعبير الفلسفي اللاهوتي اليوناني : لوغوس ) .  
 - و كان الكلمة مع الله ،  
 - و الكلمة هو الله ،  
 - و كان في البدء مع الله ،  
 - بواسطته كل شيء أصبح موجوداً ،  
 - و بغيره لم يأتي إلى الوجود شيء ،  
 - فكل ما في الوجود أستمد حياته من الكلمة ،  
 - و هذه الحياة كانت نور الناس ،  
 - و النور يشرق في الظلام ،  
 - و الظلام لا يقوى عليه .

( الفصل الأول - من العدد 1 إلى العدد 5 ) .

و ورد أيضاً ، و دائما على سبيل المثال لا الحصر :  
- فنحن لما أخبرناكم عن قوة ربنا عيسى ابن مريم ( يسوع ) المسيح و مجيئه ،  
- لم نتبع خرافات كاذبة ،  
- بل رأينا جلاله بعيوننا .  
- فإنه نال من الله الأب الكرامة و الجلال لما كلمه الله عظيم الجلال بصوته و قال :  
- هذا هو أبنى الحبيب الذي يفرحني .  
- ونحن أنفسنا كنا معه على الجبل المقدس ،  
- و سمعنا ذلك الصوت يتكلم من السماء .  
( الإنجيل الشريف - رسالة القديس بطرس الحواري الرسول الثانية - الإصحاح الأول - من العدد 16 إلى العدد 18 ) .

- أنا ( أي الأفتوم الابن - الكلمة ، يسوع المسيح ، عيسى ابن مريم ) و الأب واحد ....  
- و الكتاب ( أي الكتاب المقدس ) على حق .  
- فهل تقولون للذي أختاره الأب و أرسله إلى العالم ،  
- أنت كافر ،  
- لأنني قلت إنني ابن الله ؟  
- إن كنت لا أعمل أعمال أبي فلا تصدقوني .  
- لكن إن كنت أعملها فصدقوا هذه الأعمال ،  
- إن لم تصدقوني أنا ،  
- فتعرفوا و تعلموا ،  
- أن الأب فيّ ، و أنا في الأب .  
( الإنجيل الشريف - بشارة الحواري القديس يوحنا الرسول - الفصل العاشر - من العدد 29 إلى العدد 39 ) .

2 - الله الذي لا يرى ،  
- أظهر نفسه في المسيح ،  
- الذي هو قبل الخليقة ،  
- لأنه بواسطته خلق كل ما في السماء و على الأرض ،  
- ما يرى و أيضاً ما لا يرى في عالم الأرواح ،  
- من ملوك و سادة و حكام و قادة .  
- كل شيء خلق بواسطته و له .  
- فهو موجود قبل كل شيء ،  
- و كل الكون يتماسك معاً بواسطته .  
- هو ( الأفتوم الابن ، الكلمة ، يسوع المسيح ، عيسى ابن مريم ) الرأس ،  
- و الكنيسة هي الجسم ،  
- و هو البداية و أول من قام من الموت .  
- لكي يكون هو السيد في كل شيء ،  
- لأن الله شاء أن يحل بكل كماله في المسيح .  
( الإنجيل - رسالة الحواري بولس الرسول إلى المؤمنين من أهالي مدينة كولوسي - من العدد 15 إلى العدد 20 )

هكذا نرى أيها القارئ الكريم أن الإنجيل ، طيلة مسار بشارة العهد الجديد من الكتاب المقدس ، يعلن ، المرة تلو الأخرى ، و بصريح العبارة :  
أن قوة الله ترى عبر الخلائق و الكائنات و الوجودات التي أنشأها و صنعها و خلقها . أما الذات الإلهية و جوهر الخالق الكائن الديان فلا ترى إلا في شخص الأفتوم الثاني ، الابن الوحيد ، الكلمة ، إله المساوي لله الأب في الجوهر ، المساوي له في الأزلية و السرمدية و الخلود .

و عندما يعلن كتاب الله الموحى به ( عند المؤمنين المسيحيين ) و من ضمنه الإنجيل أن يسوع - عيسى ابن مريم هو ، بالروح ، ابن الله الوحيد ، فإنهما ( أي الكتاب المقدس و الإنجيل ) يحاولان أن يعبرا للمؤمنين الذين يرون فيهما كتاب الله و كلامه الموحى به ، إلى الأنبياء و الرسل ، أن :

العلاقة الفريدة ، الإعجازية العجيبة ، التي تمت بشكل خارق للطبيعة بين الله الأب و الله الابن ، تلك الولادة الخارجة عن مدارك الفهم و العقل و المنطق البشري هي ولادة سامية تقع في أعلى درجات البهاء الإلهي الأزلي الذي لا شبيه له .

نعم ، يؤمن المسيحيون ، و الأخوة الصادقون منهم خاصة بأن الصلة الجوهرية القائمة منذ الأزل و قبل بدء أي زمان منظور و غير منظور ، بين هذين الشخصين الأزليين المتساويين :  
- أقتوم الأب الفائق السمو و المجد و القدرة .  
- و أقتوم الابن الفائق البهاء و المجد و الخلود .  
إن هي إلا صلة روحية ، جوهرية ، علاقة فوق العقل و الإدراك بين شخصين مميزين في جوهر الله الواحد ، الذي لا شبيه له .

هكذا ، و ذلك ما يعلنه الكتاب الكريم ، كتاب الأخوة المسيحيين عن عقيدة الثالوث الأقدس ، القدوس ، الإله الواحد الخالد ، الأزلي ، السرمدي غير المنقسم .

فالله - جل جلاله - لا يستطيع أحد أن يراه ، ولا يمكن لأي كائن من كائنات الكون أو أي مخلوق من مخلوقات الوجود أو أية ذات من الذوات التي أنشأها في العالم المتنوع و الحيوانات المتعددة ، أن يعرف " وجهه الكريم " حق المعرفة . إنه فائق الجوهر و البهاء ، منفرد بذاته ، ليس كمثله شيء . إنما يمكننا - إذا أردنا و رغبتنا في ذلك - أن ندرك عظمة جوهره و سلطان ذاته بما يميزه تعالى عن جميع و كل ما سواه .

و يستعين المسيحي المؤمن ، الراغب التواق ، في سبيل ذلك بأقوال يسوع المسيح ، عيسى ابن مريم . فهو ، أي ذلك المسيحي ، الذي آمن و أعتد و تبع يسوع ، عيسى ، مخلصاً ، هادياً ، فادياً ، و معلماً يرى في الإنجيل شاهداً و برهاناً له عن وجود الله الحي ، نور الكائنات و سيد المخلوقات . في الكون و الوجود و العوالم جميعها . يقول القديس متى ، الحواري ، الرسول في بشارته الإنجيلية :

- " ... أبي ( أي الله الأب ) أوكّل لي كل شيء .

لا أحد يعرف الابن إلا الأب ،

و لا أحد يعرف الأب إلا الابن ،

و اللذين يشاء الابن أن يكشفه لهم .

تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الذين أحمالهم ثقيلة ،

و أنا أريحكم .

احملوا نيري ، و تعلموا مني لأنني وديع و متواضع القلب .

فتجدوا راحة لنفوسكم ،

لأن نيري سهل ، و حملي خفيف " .

( الفصل الحادي عشر - من العدد 27 حتى العدد 30 ) .

ج - الإيمان بالله - الروح القدس :

قلنا و نعيد فنكرر أنه : واضح من الإعلان الإلهي الوارد في كتاب المسيحيين المقدس أن :

الله إله واحد لكنه ليس بأقتوم أو شخص واحد إنما واحد في ثلاثة أقانيم متمايزة ، غير إنها متحدة في :

- اللاهوت ،

- و الجوهر ،

- و الصفات ... ،

- و كل شيء ... ،

و للتعبير ، بشكل أوضح و أقرب إلى الفهم ، عن جوهر ذلك الكائن الإعجازي الخارق ، استعملت في تراث

الأخوة المسيحيين كلمة : **أقتوم** و هي تعبير آرامي ، سرياني ، يستعمل بدل كلمة : شخص العربية .

ذلك لتأدية أقرب معنى ممكن لحقيقة الله و جوهر وجوده العجيب . فشخص في اللغة العربية تدل على : شخصية منفصلة . مستقلة .

بينما كلمة أو تعبير : أقتوم في السريانية يدل على : شخصية كاملة مميزة دون أن تكون منفصلة أو مستقلة عن

الأقتومين الآخرين .

الأخوة المسيحيون المؤمنون يعتقدون بأن الله سبحانه ، إذا ، ليس له نظير أو شبه ، بين جميع مخلوقاته مهما كان نوعها ، هو يتعالى عن إدراكنا و فهمنا البشري و احساساتنا المحدودة . غير أنهم - أي الأخوة المسيحيون - يقولون و يعتقدون أن الله كلم خلقه البشري في أفتوم ابنه ، إذ يقول الإنجيل فيما يقول :  
" لا أحد رأى الله ( الأب ) ، أبداً ،  
لكن الابن الوحيد ،  
الذي بجوار الأب  
هو أخبر عنه . "  
( بشارة الحواري يوحنا الرسول - الاصحاح أو الفصل الاول - عدد 18 ) .

#### 1 - الروح القدس ، الأفتوم الثالث الكامل اللاهوت :

هو أيضاً و كذلك ، أفتوم كامل تام في اللاهوت ، مميز في ذاته ، دون أن يكون منفصلاً في جوهره عن :  
- الأب الضابط الكل .  
- الابن - الكلمة ، الرب المحيي .  
له مميزات و صفات إرادة و فعل الأفتومية :  
- فالروح القدس ، عنده صفة المعرفة المطلقة ، التامة . المعرفة الإلهية الخارقة :  
" لأن روح الله يفحص كل شيء ،  
حتى أعماق الله ...  
كذلك روح الله وحده ،  
هو الذي يعرف فكر الله " .  
( رسالة الحواري بولس الرسول الأولى إلى المؤمنين من أهالي كورنثوس - الفصل الثاني - من العدد 10 إلى العدد 12 ) .

- و عنده أيضاً صفة الإرادة الإلهية و المحبة ، الشعور و السمع و الكلام .  
- و صفة الشهادة و التعليم و التذكير ، الإرشاد و القيادة و الإعانة و المؤازرة ، الشافعة و التعزية و إقامة الرعاة

#### 2 - أسماء الروح القدس :

للروح القدس تسميات عديدة وردت بين دفتي الكتاب المقدس ، سواء في عهده القديم أو في عهده الجديد . مثال ذلك :

- الروح و روح الله ،
- روح الله الحي و روح إلهنا ،
- روح الأب و روح الرب ،
- روح السيد و روح المسيح ،
- روح يسوع ( عيسى ) و الروح القدس ،
- روح الله القدوس و روح الموعد المقدس ،
- روح القداسة و روح الحق ... ،
- روح الحكمة و الفهم ... ،
- روح الحياة و روح النعمة ،
- روح التضرع و روح المجد ، ...

هكذا ، فإن أسفار الكتاب المقدس ، عندما تتحدث عن الأفتوم الثالث ، تنوع تسمياتها له ... حسب سياق النص الذي ترد فيه التسمية المعنية المقصودة .

الأسماء عديدة إذن إلا أن الأفتوم هو ذاته ، واحد : الروح القدس ، روح الله المحيي .

#### أعمال الروح القدس :

إن أعمال الروح القدس كثيرة متنوعة ، و هي واردة في الكتاب الإلهي ، منها ما هو في مجال الخلق المادي و منها ما هو في ميدان الإثم و المعاصي و الخطايا ، كذلك في عالم الأنبياء و النبوءات و في حقل الكنيسة ، التي هي في عرف المسيحيين الأخوة المؤمنين ، جسد المسيح الخارق ، الإعجازي ، العجيب .

ففي العهد القديم أي قبل بشارة الفادي يسوع - عيسى ، ابن مريم - سلامه علينا - وردت الأعمال التالية :

- 1 - " ترسل روحك فتخلق و تجدد وجه الأرض " ( سفر المزامير - المزمور 104 - العدد 30 ) .
- 2 - " و بكلمة الرب صنعت السماوات و بنسمة فيه ( أي الروح الرب ) كل جنودها " ( المزمور 33 - العدد 6 ) .
- 3 - في موضوع يوسف الصديق يذكر سفر التكوين عن يوسف ما يلي :  
" هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله ...  
بعدهما أعلمك الله كل هذا ،  
ليس بصير و حكيم مثلك " .  
( الإصحاح الحادي و الأربعين - عدد 38 و 39 ) .
- 4 - وفي موضوع قيادة يشوع بن نون لشعب إسرائيل ، و بعد وفاة النبي موسى عليه السلام :  
" و كان يشوع ابن نون ،  
قد امتلاء روح حكمة ( أي الروح القدس ) ،  
إذ وضع موسى عليه يده " ( العهد القديم - سفر التثنية - الفصل أو الإصحاح الرابع و الثلاثون - عدد 9 ) .

أما في العهد الجديد ، أي أيام بشارة يسوع - عيسى ابن مريم ، المسيح و ما بعده فلقد ورد في الأسفار الكريمة كثيراً من الأحاديث عن الروح القدس ، مثال :

- 1 - " ... أنا أغطسكم ( أي أعمدكم ) في الماء ، ( و الكلام هاهنا عن يحيى - يوحنا المعمدان أو يحيى المغطس )  
أما هو ( أي عيسى - المسيح يسوع ) فيغطسكم ( يعمدكم ) في الروح القدس " ( الإنجيل الشريف - بشارة القديس مرقس الحواري ، الرسول - الإصحاح \ الأول - عدد 8 ) .
- 2 - " ... قال يسوع - عيسى :  
لكني أقول لكم الحق ،  
أنه خير لكم أن أذهب ،  
لأنني إن كنت لا أذهب ،  
لا يجيء إليكم المعين ( أي الروح القدس )  
أما إذا ذهبت ، فإني أرسله لكم " ( بشارة يوحنا الحواري الرسول - الفصل السادس عشر - عدد 17 ) .
- 3 - " ... و لما جاء يوم الخمسين ( و هو يوم العنصرة : أي اليوم الخمسين بعد عيد الفصح ) ، كان المؤمنون مجتمعين معاً في مكان واحد ،  
و فجأة حدث صوت من السماء كأنه صوت ريح عاصفة ،  
و ملأ الدار كلها حيث كانوا جالسين ،  
و ظهرت ألسنة كأنها من نار ،  
و توزعت و استقرت على كل واحد منهم .  
و امتلأوا كلهم بالروح القدس ،  
و أخذوا يتكلمون بلغات أخرى  
كما أعطاهم الروح القدس أن يتكلموا " .  
( بشارة الحواري الرسول يوحنا - الإصحاح \ أو الفصل الثاني - من عدد 1 إلى عدد 4 ) .  
أمثلة كثيرة غيرها وردت لتتكلم عن الروح القدس ، خلال بشارة يسوع - عيسى ابن مريم و حياته على الأرض .  
في العهد الجديد من الكتاب المقدس بمجمل أسفاره ( أي الإنجيل ) .

خامساً - الثالوث القدوس ، إله الواحد و معتقد المسلمين :

يقول الأخوة المؤمنون المسلمون ، استناداً إلى نصوص الآيات القرآنية العديدة بأن عقيدة : الوجدانية في الجوهر و الثالوث في الأقانيم الإلهية ، هي نوع من الشرك ، لا يتفق مع الوجدانية الأحادية التي نادى بها القرآن الكريم و حددها شارحاً و معلماً .

و حري بنا هاهنا ، أن نذكر القراء الكرام بأن القرآن المجيد هو - في معتقد الأخوة المسلمين ت كلام الله تعالى ، أنزله على رسوله النبي العربي الكريم ، محمد ابن عبد الله ، صلى الله عليه و سلم ، وحيّاً من عنده ، عبر رسوله الملاك جبريل . ( أي جبرائيل ) عليه السلام .

يقول القرآن في شأن هذه العقيدة و في سورة الإخلاص التي تحمل الرقم 112 من سور الكتاب :  
" قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد و لم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد " .  
لقد سمحنا لأنفسنا بتكرار هذه السورة الكريمة ، نظراً لأهمية محتواها ، في هذا المجال و في معرض تلك العقيدة

أما سورة النساء و هي تحمل الرقم 4 فتقول :  
" يا أهل الكتاب ( أي أيها المسيحيون ) لا تغلوا في دينكم ،  
ولا تقولوا على الله إلا الحق ،  
إنما المسيح عيسى ابن مريم ،  
رسول الله و كلمته ألقاها إلى مريم ،  
و روح منه  
فأمّنوا بالله و رسوله  
و لا تقولوا ثلاثة  
انتهوا خيراً لكم ،  
إنما الله إله واحد ،  
سبحانه أن يكون له ولد ،  
له ما في السماوات و ما في الأرض  
و كفى بالله و كيلاً ."  
( الآية رقم 171 ) .  
و ورد أيضاً في سورة المائدة و هي الخامسة في الترتيب القرآني :  
" لقد كفر الذين قالوا  
أن الله ثالث ثلاثة  
و ما من إله إلا إله واحد .  
و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم " .  
( الآية رقم 73 ) .

أما سورة يونس ، التي تحمل الرقم 10 فتقول :  
" قالوا اتخذ الله ولداً ،  
سبحانه هو الغني ،  
له ما في السماوات و الأرض ،  
أ ، عندكم من سلطان بهذا ،  
أتقولون على الله ما لا تعلمون " .  
( الآية 68 ) .

نكتفي بهذا القدر من النصوص القرآنية ، لأننا لا نستطيع إلا توخي الإيجاز . فدراستنا دراسة مختصرة موجزة و بحثنا بحث مقتضب يهدف إلى إعطاء فكرة واضحة عن الموضوع و لا يبيغي بأي حال من الأحوال - إنشاءً أطروحة موسوعية كاملة ، شاملة ، مفصلة ، تتوجه إلى الباحثين الاختصاصيين أو إلى العلماء المتبحرين و أصحاب المهنة المحترفين .

يتضح من التمعن في تلك النصوص الكريمة بأن الكتاب المجيد قد رفض الاعتقاد بالتثليث و حارب تلك " البدعة " لأنها - في رأي القرآن الكريم شرك بوحانية الله و منافية لمبدأ التوحيد :  
أ - فالتثليث ، تعدد في الآلهة و شرك في وحادانية الله .  
لقد جاء الإسلام حرباً على العقائد و الأديان و الفلسفات التي تعلم و تبشر و تنشر مبدأ تعدد الآلهة أو مبدأ الشرك في وحادانية الخالق سبحانه و تعالى . و يؤمن الإسلام بوحانية الخالق الإله ، وحادانية بسيطة غير مركبة ، وحادانية أحادية لا شرك فيها ولا إشراك . لذا أفترق هاهنا على المعتقد المسيحي ظناً منه أن فيه شركاً و إشراكاً ، أو تعدداً و إكثاراً .

ب - و البنوة في جوهر الله : علاقة جنسية و عملية تناسلية .  
كذلك فقد جاء الإسلام ليقضي على أي تعليم باطل ينسب إلى الله إتخاذه - تعالى - " صاحبة " له ( أي امرأة ) و إنجابه منها ولداً . ذلك لأنه منافٍ تماماً :  
1 - لطبيعة و جوهر الله الخالق ، في الإسلام إذ أنه " ليس كمثله شيء " .

2 - لمبدأ التوحيد القرآني البسيط غير المركب الذي ينزه الله عن أي شبه بينه و بين مخلوقاته أو موجودات الكون

إن أي مشروع أو مسعى لإقامة تيار فهم مشترك ، صادق ، واع ورشيد بين المسلم المؤمن الصادق الطيب و بين المؤمن المسيحي ذي النية الحسنة ، المحب ، عليه أن يأخذ بالحسبان و بعين الاعتبار تلك العقبة الجاثمة التي تقف حجر عثرة في وجه مسار الفهم و التقارب بين المسيحيين و المسلمين . فضروري في هذا الزمان من وجودنا على الأرض ، أن يلتقي الأمرين بالمعروف و الناهون عن المنكر مع أصحاب القلوب النقية لفعل شيء صادق و مشروع تفاهم ملح . في هذا المجال .

من يتعمق في البحث و التدقيق و الملاحظة ، يكتشف بأن الافتراق الأول بين المعتقدين الإيمانيين :

- الإسلام القرآني ،

- و المسيحي الكتابي .

يكمن في :

1 - كون النصوص القرآنية الكريمة تقف موقفاً رافضاً لتعليم تثليثي غريب ، يظهر أنه كان موجوداً و متداولاً في أنحاء شبه جزيرة العرب . موجوداً و إن كان محدود الانتشار .

2 - كون هذا التعليم ، يحمل في طياته معتقداً بدعياً يحتوي على شرك و إشراك بالله ، و هو تعليم مناقض للإيمان المسيحي المستقيم .

فالأخوة المسيحيون يعلنون إيمانهم بقولهم : " نؤمن بالله واحدٍ " .....

وهم يرفضون الشرك و الإشراك ، تعدد الألهة و عبادة المخلوقات البشرية . سواء كانت مريم العذراء أو غيرها . " و إذ قال الله ،

يا عيسى ابن مريم ،

أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله ،

قال سبحانه ،

ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق

إن كنت قلته فقد علمته

تعلم ما في نفسي

ولا أعلم ما في نفسك

إنك أنت علام الغيوب " .

( سورة المائدة رقم 5 الآية 116 ) .

إنه يوحى بأن المسيحية الحقبة و الأخوة المسيحيون يؤمنون بتعليم و دين يؤله العذراء مريم أم يسوع - عيسى

المسيح عليها السلام .

لا يقول الإيمان المسيحي - إطلاقاً - بألوهية مريم . إنها مخلوق بشري ، مثلها مثل كل المخلوقات . هي امرأة بارة ، صديقة ، قديسة ، طاهرة ليس إلا ، إنها مخلوقة عظيمة في المخلوقات إلا إنها ليست بالله . رب خالق ديان .

و الأرجح في هذا الأمر ، أن القرآن كان يرد في ذلك المعرض ، على بدعة شواذ ، قام بأمرها و التبشير بها ، أناس غير مؤمنين ، وثنيين ، لا مسيحيين و لا يهود ، حاولوا الانتساب زوراً و زلفى إلى المسيحية القويمة و إيمانها زعماً و تكلفاً .

إنها بدعة مشركة ، تقول و تؤمن بأن العذراء أم المسيح هي - و نستغفر الله على هذا القول الشركي - إلهة في ثلاثية الإلهية مزعومة تتألف - حسب إدعائهم - من :

1 - الله الأب ، والدأ و زوجاً ، سبحانه ذي العزة و تعالى عرشه عما يشرك الزاعمون .

2 - الله الابن ، و هو ولد جاء نتيجة لزواج مزعوم بين :

- الأب جل جلاله و علا علواً كبيراً ،

- و مريم العذراء عليها السلام .

إنه - في مقولتهم البدعية - أن عيسى ابن مريم أو يسوع المسيح المولود - أو دائماً في رأيهم و بدعتهم - تناسلياً ، جسمانياً و جسدياً من اتصال الأب - تبارك و تعالى - الجنسي بمريم ، حاشاه و حاشاها ، عما يقولون . إنما هو إله مولود مادياً و جسدياً من الإله الأول .

3 - الله الوالدة ، و هي في مقولتهم - غفرانك ربي - زوجة الأب و صاحبتة مريم ، ( حاشا تعالى عما يزعمون و يقولون و يدعون ) إنما هي إله مؤنث ثالث .

و لقد أطلق هؤلاء المشركون - أصحاب تلك العقيدة ، أطلقوا على أنفسهم اسم النصارى فاصبحوا - زعماء - من أهل الكتاب ، تارة و أتباع عيسى تارة أخرى ، و من النصارى تارة ثالثة ... إلى أن استمروا في خط المغالاة و قالوا عن أنفسهم بأنهم حملة اسم " المريميين " الذين أشار إلى وجودهم في بلاد العرب اثنان من كبار الباحثين المسلمين هما :

1- أحمد المقرئ في كتابه " القول الإبريزي " .

2- و ابن حزم في كتابه " الملل و الأهواء و النحل " .

و يتبرأ المسيحيون من هذه البدعة " المريمية " التي لم تعش طويلاً ، فتلاشت و انعدمت و اختفت من على ساحة الوجود في حدود نهاية القرن السابع الميلادي تقريباً و لم تعد بعد ذلك إلى الحياة أبداً .

المسيحية تقول ، تعلم و تؤمن و من ضمنها جميع أتباع المسيح المؤمنين ما يلي :

" أنا ( أي عيسى ) و الأب واحد ... إني في الأب و الأب في .

( الإنجيل الشريف - بشارة القديس يوحنا الحواري الرسول - الإصحاح العاشر - العدد 30 ، و الفصل الرابع عشر العدد 11 ) .

ج - أخيراً و ليس أخراً ، فإن الآية القرآنية الكريمة التي تقول :

" ... لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة ... "

( سورة المائدة رقمها 5 - الآية رقم 37 ) .

هي - في رأينا - رد على بدعة أخرى هي بدعة " المرقونيين " التي كانت قائمة على أرض العرب وقتها . إنها بدعة كانت تعلم و تقول بوجود ثلاثة آلهة هم كالتالي :

1- الإله العادل ، الذي أنزل التوراة حسب زعمهم .

2- الإله صالح ، الذي بدوره نسخ التوراة ، أيضاً بحسب زعمهم هم .

3- الإله الشرير ، إبليس ملك الشر و الإثم و المعصية ....

و الآن ، إليك فارئ الكريم ، مثال على جدل قام و جرى بين الزمخشري أحد كبار علماء المسلمين و بين أحد كبار لاهوتيين المسيحية حول نقطة الافتراق الكبرى هذه :

قال الزمخشري ، باختصار :

إن صحة الحكاية عنهم ( أي المسيحيين ) أنهم يقولون :

هو جوهر واحد .

بثلاثة اقانيم .

و إنهم ( أي النصارى : المسيحيون ) يريدون :

بأقنوم الأب ، الذات .

و بأقنوم الابن ، العلم ( أي الكلمة ) .

و بأقنوم الروح القدس ، الحياة .

فتقديره ( الله ثلاثة ) ، و إلا فتقديره ( الآلهة الثلاثة ) .

و الذي يدل عليه التصريح منهم بأن الله و المسيح و مريم ثلاثة آلهة و أن المسيح ولد الله من مريم .

ألا ترى إلى قوله : " أنت قلت للناس : اتخذوني و أمي إلهين من دون الله ! "

" و حكاية الله أوثق من حكاية غيره " .

و لقد رد على رأي الزمخشري الكاتب المسيحي اسعد جبور قائلاً :

" صحيح و نعم ، إن حكاية الله أوثق من حكاية غيره . غير أن الآية الكريمة التي استند إليها الزمخشري و استشهد بها ، تتكلم عن مقالة بعض النصارى من جهال العرب في تليلتهم المنافي لمعتقد المسيحية الذي كان موجوداً في الأوساط العربية قبل بدء الدعوة الإسلامية و قبل القرآن .

ولقد جاء الزمخشري و جعل من ذلك التثليث المادي المنحرف تثليث المسيحية خطأ هذا ، مع أنه يتقل التثليث المسيحي الصحيح بتعبيره الصريح الدقيق :  
- الله واحد في الجوهر ، ثالث في القانيم .

### المحور الثاني : من هو المسيح ؟ إله تام و إنسان تام هو ، أم نبي ، رسول و مخلوق ، ليس إلا ؟

في محور بحثنا الثاني هذا ، تبرز أمامنا نقطة افتراق أخرى هامة جديدة .  
و تتجلى تلك المسألة في ما يسمى عند المؤمنين المسيحيين بعقيدة التجسد .  
فبعد طرحنا في سياق البحث الموجز الأول عقيدة الثالث القدوس ، أي التعليم الرئيسي القائل و المعلن :  
- وحدانية الله في الجوهر ، و ثالث في القانيم .  
تقوم لتعترضنا الآن ، العقيدة الثانية الجديدة القائلة بأن الأقنوم الثاني من الثالث القدوس ، الذي هو الابن الكلمة ،  
قد تجسد و صار إنساناً تاماً ، مولوداً في ملء الزمان من امرأة ، أي من بشر يمشي بين الناس ، على أرض  
الجليل و تراب فلسطين من بيت لحم إلى بيت المقدس .  
لقد اصبح الابن الإلهي ، كسائر الناس و المخلوقات باستثناء الخطيئة ، إنساناً بشرياً ذلك فداءً لنسل آدم و حواء و  
كفارة عن كل ذنوبهم و معاصيهم و خطاياهم . غافراً جميع ذلك ، مسامحاً ، عافياً .

و كما تسألنا في بحثنا للمحور الأول عن موقف الإسلام و تعاليمه القرآنية و موقف المسلمين المؤمنين الحقيقيين  
و معتقدتهم في ما يتعلق بالوحدانية في الثالث ، علينا أيضاً ، أن نتساءل و نرى الآن من جديد ، ما هو موقف  
الأخوة المسلمين من عقيدة التجسد تلك .

لقد سبق لنا و رأينا - بشكل موجز و سريع - كيف إن الإسلام لم يتبنى ما تعلمه المسيحية في مجال العقيدة الأولى  
، بل عارضه و نفاه و استنكره .

أما ما هو مطلوب منا الآن فهو أن نشرح ما يلي :

1- عقيدة التجسد : ما هي ؟ ماذا تعلم ، و كيف وردت في الإنجيل الشريف ؟ و في الكتاب المقدس في عهده  
القديم و الجديد ؟

2- موقف الإسلام من تلك العقيدة : ماذا يقول عنها القرآن المجيد ؟ و كيف يراها و يعلمها المسلمون ؟ ثم كيف  
وردت و ترد في أثار التراث الإسلامي و الأدب الديني المحمدي الحنيف .

أولاً : عقيدة التجسد في المسيحية :

يجدر بنا قبل كل شيء ، العودة إلى " شرعة الإيمان " التي ذكرنا سابقاً ، لنرى ماذا تقول لنا و توضح ، حول  
موضوع هذا المحور الثاني الهام من محاور الافتراق بين المسيحية و الإسلام .

يقول " قانون الإيمان النيقاوي " شهادة كل مسيحي مؤمن في معرض اعترافه بإيمانه و معتقداته ، مبادئه و  
رجائه الروحي ، يقول ما يلي :

" ... و نؤمن برب واحد يسوع المسيح ( أي عيسى بن مريم ) ابن الله الوحيد .  
المولود من ( الله ) الأب قبل كل الدهور : ( أي في الأزل الذي لا بداية له ) .

إله من إله .

نور من نور .

إله حق من إله حق .

مولود غير مخلوق ، ( و المعنى هاهنا أن الولادة هي ولادة روحية ، صرف لا علاقة لها و لا تمت بأية صلة إلى  
الولادة الجنسية ، التناسلية أو الجسمانية لا من قريب أو بعيد ) .

مساو للأب في الجوهر . ( أي أن الأقنوم الثاني مساو للأقنوم الأول في جوهر اللاهوت . )  
الذي به كان كل شيء .

الذي من أجلنا نحن البشر ، و من أجل خلاصنا .  
نزل من السماء .

و تجسد من :

- الروح القدس ، الأفتنوم الثالث في القدوس .

- و من مريم العذراء ، البارة الصديقة المصطفاة .

و صار إنساناً ...

( أي أن الإله الابن - الكلمة ، صار ، بالإضافة إلى كونه منذ الأزل اقنوماً إلهياً صار إنساناً كسائر البشر... " )

هكذا ، و بهذا ، يشهد قانون الإيمان المسيحي ، مكرساً اعتراف المسيحيين ، كل المسيحيين الحقيقيين ، و اقرارهم بعقيدة التجسد ، أي بوجود الإله الحق المولود من الإله الحق المساوي لله الأب في الجوهر ، الذي نزل من السماء و تجسد و صار إنساناً متأنساً و أقام معنا و بيننا ، في فلسطين ، الأرض المباركة المقدسة الطاهرة . لكل المسيحيين و المسلمين ، عرباً و غير عرب .

فالأفتنوم الثاني في الثالوث الإلهي القدوس هو إذن :

- الكلمة - الابن ، يسوع المسيح ( أي عيسى بن مريم ) .

- إله تام كامل اللاهوت مثله مثل الأب ، مساوٍ له في الجوهر و اللاهوت .

نعود لنكرر ، من جديد ، بأن " الولادة الإلهية " التي تمت في الأزل و التي يجري الحديث عنها في قانون الإيمان النيقاوي ، هي ولادة روحية . ولادة جرت و تمت في الأزل و قبل كل الدهور و الأزمان و العصور .

لقد ولد الابن الأزلي من الأب الأزلي في أزلية الزمان و المكان بطريقة إعجازية خارقة يعجز العقل البشري عن كنه كينيتها و فهمها و إدراكها .

و الكلمة الأزلي هذا ، المسيح عيسى ، إنسان تام مثل سائر البشر ، إنسان كامل يتحلى بجميع خصائص و عناصر و صفات آدميين اللهم ما عدا الخطيئة ، لقد صار الإله إنساناً بشكل خارق فريد ، فتجسد - كما قلنا - في ملاء الزمان و المكان و الدهر و التاريخ ، هنا في أرضنا العربية و في شرقنا السامي .

- من الروح القدس ،

- و من مريم العذراء ، البارة ، المباركة ، أمة الله المطيعة .

خلاصة القول : إن عقيدة التجسد تعني - استناداً إلى تلك الأحداث الكونية ، الإعجازية ، الخارقة ، الفريدة ، غير العادية المدونة في الإنجيل المقدس - أن هناك حقيقة وجودية مطلقة يؤمن بها جميع المسيحيين و هي إن عيسى ابن مريم :

- إله تام حق ، كامل اللاهوت ، فائق القدرة و الوجود .

- و إنسان تام حق ، كامل الناسوت ، خالٍ من :

أية خطيئة أو معصية أو ذنب أو منكر أو إثم ، أو سوء .

أي انحراف شرير ، أو نزوة أمارة بالاذى ، أي ميل مدنس غير طاهر ، و غير سليم .

تماماً كما ورد في الترتيلة الكنسية الشهيرة التي يرناها الأخوة المسيحيين عند ممارستهم لعبادتهم :

" وحدث يا رب لاهوتك بناسوتنا ،

و ناسوتنا بلاهوتك ،

حياتك بموتنا ،

و موتنا بحياتك ،

أخذت مالنا ،

و وهبتنا مالك ،

لتحيينا و تخلصنا ،

لك المجد إلى الأبد " .

فالمسيح عيسى هو كإله تام و إنسان تام من بني آدم تام ، خالٍ من الخطيئة ، أية خطيئة أو إثم ، معصية أو ذنب ، منكر أو شر كائن خارق ، معصوم عصمة تامة مطلقة عن ارتكاب أية رذيلة أو إساءة . و عصمته هذه ، عصمة كاملة شاملة . عصمة مركوزة في ناسوته و آدميته ، نابعة من ذاته البشرية الطاهرة تماماً كما هي نابعة من ذاته الإلهية الإعجازية .

فمنذ أن تمت بشاراة الملاك جبريل الذي توجه بها إلى العذراء مريم الطاهرة و الذي أعلن لها فيها ولادة المخلص - عمانوئيل العجيبة ، و منذ أن حدث تلك الأعجوبة الخارقة في مدينة الناصرة من أعمال الجليل في فلسطين ، وبعد أن أخبرت الأسفار المقدسة بذلك الحدث الهام ، حدث البشارة التي جاء بها مرسل الله جبرائيل ، ناقلا من السماوات إلى الأرض الخبر السعيد ، أصبح المسيح عيسى ابن مريم - يسوع الناصري إلها و إنساناً من نسل داود و يعقوب و إسحاق و إبراهيم خليل الله و أبو الأنبياء .

لقد كلمت السماء - في مهمة بشارية خارقة ، مجيدة ، سارة ، العذراء المتواضعة مريم قائلة لها ما يلي :

" ... السلام عليك أيتها المنعم عليها !  
الرب معك ،

لا تخافي يا مريم ،  
لأن الله رضي عنك ،  
ستحبلين و تلدين ابناً ،  
و تسمينه يسوع - ( عيسى )  
سيكون عظيماً ،  
و ابن العلي يدعى ،  
و يعطيه الرب الإله ،  
عرش داود أبيه ،  
و يملك على بيت يعقوب ،  
إلى الأبد ،  
و لن يكون لملكه نهاية " .

فقالته مريم :

" كيف يمكن هذا و أنا عذراء .

أجابها الملاك ،  
الروح القدس يأتي عليك ،  
و قوة العلي تظلك ،  
لذلك القدوس الذي سيولد ( منك ) ،  
يدعى ابن الله " .

( الإنجيل الشريف - بشاراة القديس لوقا الحواري - الفصل أو الإصحاح السادس عشر - العديدين 31 و 32 ) .  
فالمسيح لدى المسيحي المؤمن ليس نبياً أو رسولاً كموسى مثلاً أو داود الملك أو الياص أو غيرهم ، بل هو الله الذي قبل أن يتجسد خياره و إرادته و قراره . و بفعل عظيم من محبته الإلهية الخارقة :  
- لأبيه الله الأب من جهة و ناحية أولى ، أولاً .  
- والإنسان ، كل إنسان ، رجلاً كان أم امرأة من جهة و ناحية أخرى ثانياً .

ثانياً : عقيدة التجسد في النصوص الكتابية المقدسة :

إن وثيقة الإيمان المسيحية و الشهادة التي يحتويها نص قانون الإيمان النيقاوي المسيحي لم تكن " لتخترع " من قبل باحث أو معلم لاهوتي ، بل هي نابعة و مستمدة من نصوص الكتاب المقدس العديدة و الكثيرة جداً ، التي تكرر عقيدة التجسد ... و تعلن عنها واضحة نقية ، محددة .

و إليك هاهنا - أيها القارئ الكريم - بعضاً من تلك النصوص المقدسة الكتابية ، نوردها هاهنا ، على سبيل المثال لا الحصر ، هدفاً في الوضوح و التفسير و التقريب .

يقول الإنجيل عن عيسى ، سلامه علينا ، و ولادته في بدء بشاراة القديس متى ، الحواري ، الرسول ، يقول ما يلي :

" يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك إلى دارك ،  
فهي حبلى من الروح القدس ،  
و ستلد ابناً و أنت تسميه يسوع ( عيسى ) ،  
لأنه سينقذ شعبه من ذنوبهم ،  
و قد تم كل هذا تحقيقاً لكلام الرب ،

بواسطة النبي الذي قال :  
العذراء تحبل و تلد ابناً و يدعونه عمانوئيل و يفى : الله معنا . "  
( نبوءة أشعيا - الفصل 7 العدد 14 ، و بشارة متى - الإصحاح 1 من العدد 20 إلى العدد 23 ) .

2 - أما في الرسالة إلى العبرانيين ، فيقول كتاب الوحي الإلهي :  
" ... في الماضي ، كلم الله آباءنا بواسطة الأنبياء مرات عديدة و بطرق متنوعة ، و لكنه الآن ، في هذه الأيام الأخيرة ،  
كلمنا بواسطة ابنه ، ( أي ابنه الروحي المولود منه ولادة روحية صرفة )  
الذي جعله مالكا لكل شيء ،  
و الذي بواسطته خلق العالمين ،  
فالابن هو ضياء جلال الله ( الأب ) ،  
و التعبير الصادق عن جوهره ... .  
فصار الابن أعظم من الملائكة ...  
( الرسالة إلى العبرانيين - العهد الجديد - الكتاب المقدس - الإصحاح 1 ، من العدد 1 إلى العدد 13 ) .

3 - و يقول الإنجيل في بشارة الحواري يوحنا ، الرسول ، شهادة للأقنوم الثاني ، الابن - الكلمة ، المتجسد ،  
عيسى ابن مريم ، يسوع المسيح :  
في البدء كان الكلمة ،  
و كان الكلمة مع الله ،  
و الكلمة هو الله ،  
و كان في البدء مع الله ... ..  
( و الكلام هنا هو عن شخص الأقنوم الثاني ، الابن - الكلمة ، يسوع المسيح ، عيسى ابن مريم ) .

" ... كان رجل مرسل من الله اسمه يحيى ( أو يوحنا ) جاء بقصد الشهادة ،  
ليشهد للنور ،  
لكي يؤمن الكل بواسطته ،  
لم يكن هو النور ( أي لم يكن هو المسيح )  
بل جاء ليشهد للنور ( أي جاء ليشهد للمسيح ) . "

" ... و الكلمة ( أي المسيح ) صار بشراً و عاش بيننا ... "

" لا أحد رأى الله أبداً ،  
لكن الابن الوحيد الذي بجوار الأب ،  
هو أخبر عنه ... " .

" و في الغد ، رأى يحيى ( يوحنا ) يسوع - عيسى مقبلاً إليه فقال :  
انظروا هذا هو الحمل الذي أرسله الله ( أي الأب ) ، ليرفع خطيئة الناس .  
هذا هو الذي تحدثت عنه لما قلت :  
يجيء بعدي واحد أعظم مني لأنه موجود قبلي ... "

" ... فأنا رأيت هذا بنفسى ،  
لهذا أشهد أنا ،  
أنه هو ابن الله " .

( الإنجيل - بشارة يوحنا - الفصل أو الإصحاح العاشر من العدد 1 إلى العدد 33 ) .

" ... و تعلموا أن الأب فيّ ، أنا في الأب " .  
( بشارة يوحنا - العهد الجديد - الكتاب المقدس - الإصحاح العاشر - العدد 38 ) .

" فلما تغطس يسوع ( أي اعتمد أو تعمد عيسى ) و خرج في الحال من الماء ،  
انفتحت السماء ورأى روح الله ( أي الروح القدس ) ينزل مثل حمامة ،

و يستقر عليه ،  
و صوت من السماء يقول :  
هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " .  
الإنجيل - بشارة الرسول متى - الإصحاح الثالث - العدد 16 و 17 ) .

لقد شهد أيضاً ، للمسيح ، الحواري بطرس الرسول حين قال ، حسب ما ورد في بشارة متى :

" ... سألت تلاميذه ( أي عيسى سأل حواريه ) :  
في رأي الناس ، من هو ابن الإنسان؟  
فقالوا : البعض يقول إنك يحيى المغطس ( أي يوحنا المعمدان ) و البعض يقول إنك الياس .  
و البعض الآخر يقول إنك أرميا أو أحد من الأنبياء ،  
فقال لهم : و في رأيكم ، من أنا؟  
أجاب سمعان بطرس ( و هو أحد الحواريين ، الرسل الإثني عشر ) :  
أنت هو المسيح ، ابن الله الحي ... "  
( الفصل 16 من بشارة متى - الإنجيل الشريف - من العدد 13 إلى العدد 16 ) .

و في بشارة الحواري يوحنا ، الرسول ، فلقد شهد مرة أخرى ، ذلك الحواري لعقيدة كون المسيح : إله تام مساو  
للأب في الجوهر ، و مساو أيضاً للروح القدس في كمال اللاهوت حين كتب معبراً عن الوحي الإلهي قائلاً :  
" كل من يؤمن أن عيسى - يسوع المسيح ،  
فهو ابن الله ،  
و من يحب الله ، يحب أولاده أيضاً ...  
الذي يؤمن أن عيسى هو ابن الله ،  
هو وحده الذي يغلب هذه الدنيا " .  
( الإنجيل - العهد الجديد - رسالة الحواري يوحنا الرسول الأولى - الفصل الخامس - من العدد 1 إلى العدد 5 ) .

" و شهادة الله هي أنه أعطانا حياة الخلود ،  
و إن هذه الحياة هي بواسطة ابنه ،  
من له الابن ، له الحياة ،  
و من ليس له ابن الله ،  
ليست له حياة الخلود " .  
( رسالة يوحنا الأولى - الفصل أو الإصحاح الخامس - من العدد 11 إلى العدد 12 ) .

إن مسك الختام ، في موضوع شهادات الكتاب المقدس حول موضوع من هو يسوع المسيح - عيسى ابن مريم ؟  
يكنم - أيها القراء الكرام : أخوة مسيحيين كنتم أم أخوة مسلمين - في مقطع شهير ورد في العهد الجديد من الكتاب  
المقدس ، و في سفر أعمال الرسل بالذات . ألا و هو خطاب الحواري ، التلميذ ، الرسول سمعان بطرس .

قال سمعان بطرس أحد الإثني عشر من رسل المسيح عيسى :  
" أيها اليهود و انتم يا كل الموجودين في القدس ، انتبهوا و اسمعوني ... إن عيسى الناصري هو رجل برهن الله  
( أي الله الأب ) على أنه ارسله و ذلك بمعجزات و عجائب و آيات عملها بواسطة . و أنتم تعلمون هذا لأنها  
جرت بينكم . و هو سلم لكم حسب خطة الله المرسومة و علمه السابق ، فصلبتموه لمساعدة الكفار ( أي الرومان ،  
المحتلين ، الحاكمين لفلسطين آنذاك ) لكن الله حرره من ألم الموت و أقامه حياً . ...  
" ... أبونا داود مات و دفن و قبره موجود هنا إلى هذا اليوم . وقد كان نبياً و عرف أن الله حلف له بقسم بأن  
يضع واحداً من نسله على عرشه . فرأى المستقبل و تحدث عن قيامة المسيح ...  
فعيسى هذا أقامه الله حياً ، و نحن كلنا نشهد بذلك . ولما رفع إلى يمين الله ، نال من الأب الروح القدس الموعد  
به ، و أفاضه علينا .... "  
( الإنجيل - سفر أعمال الرسل - الإصحاح الثاني - من العدد 14 إلى العدد 33 ) .  
" ... إذن يجب على كل بني إسرائيل أن يعرفوا بكل تأكيد أن عيسى هذا الذي صلبتموه ، جعله الله رباً و مسيحاً .  
( المرجع عينه : الإنجيل الشريف - سفر أعمال الرسل - الإصحاح أو الفصل الثاني - العدد 36 ) ..

ثالثاً : عقيدة التجسد و تعاليم الإسلام :

إذا كانت عقيدة التجسد ، دعامة أساساً في إيمان الأخوة المسيحيين و إذا كانت تشكل - كما رأينا - جزءاً ، وهاماً جداً من " شريعة الإيمان " و الشهادة - الميثاق أي قانون الإيمان المسيحي ، فما هو موقف الإسلام و تعاليمه من هذه العقيدة يا ترى ؟

الثبت المقرر ، لدى فقهاء المسلمين ، أن الإسلام وقف ضد أي تعليم يبشر من قريب أو من بعيد ، إلى ألوهة عيسى ، كما حارب من قبل ذلك عقيدة الثالوث و رفضها رفضاً تاماً ، كما رأينا في محورنا الأول . فإله سبحانه و تعالى ، في الإسلام ، هو كائن :

- واحد أحد ، لا شريك له ، له الملك و الحمد ، وهو على كل شيء قدير .  
- لم يتجسد ، و لم يحل في أي ذات أو كائن ، مادي ، جسدي ، جسماني أو طبيعي ، إنساني إطلاقاً و بتاتاً و لا من قريب أو بعيد .

- أنه ، ليس كمثله شيء ، تعالى عن الكون الذي خلقه و الوجود الذي صنعه و الحياة التي أنشأها سواء في السماوات أو الأرض .

- حاشا له ، تبارك و تعالى عن أن يكون قد " تجسد " أو اتخذ له مقاماً أو منزلاً أو جسداً أو جسماً مادياً أو ما شابه ذلك .

- هو رب الكون العظيم ، فاطر السماوات و الأرض ، الخالق القدوس ، له العزة و الحمد ، إله العرش العظيم .  
مميز ، منفرد عن جميع مخلوقاته .

و يتفق جميع علماء المسلمين و رجال الدين منهم ، على أن جميع ما ورد من أوصاف و تشابيه و استعارات تتحدث عنه هو القدوس ، الصانع ، المهيمن ، ما هي إلا وسائل لتقريب فهمنا لعظمته ، نظراً لمحدودية أفكارنا و عقولنا و ملكاتنا و منطقتنا و وجودنا البشري الضعيف .

الله إذن ، لا يحده شيء ، يخرج عن مجالات إدراكنا المحدود و مدى تصور خيالاتنا المتواضعة النسبية غير المعصومة .

أ - النصوص المجيدة في موضوع التجسد : ماذا يقول القرآن في هذا الشأن :

نبدأ بسورة التوبة و هي السورة التي تحمل الرقم 9 في ترتيب السور القرآنية ، إذ تقول :

" اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله

" و ما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ،

" لا إله إلا هو ،

" سبحانه عما يشركون " .

( الآية رقم 31 )

في سورة المائدة و هي الخامسة في ترتيب السور الكريمة ورد ما يلي :

" ... و إذ قال الله يا عيسى ابن مريم ، أنت قلت للناس اتخذوني و أمي إلهين من دون الله ... "

( الآية رقم 60 ) .

و في سورة النساء و رقمها 5 تقول الآية رقم 171 :

" ... إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد " .

أما في سورة الأنعام التي تحمل الرقم 6 : فتقول الآية 101 :

" ... بديع السماوات و الأرض ، أنى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة ... "

كذلك في سورة يونس و رقمها 10 :

" ... قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني " .

( الآية ذات الرقم 101 ) .

في سورة الكهف التي تحمل الرقم 18 : يقول القرآن مكرراً نكرانه لأي نوع من أنواع الولادة ، جسمانية كانت أم روحية ، إنشاقية :

" ... قالوا اتخذ الله ولداً " .

( الآية رقم 4 ) .

في سورة مريم :  
" ما كان لله أن يتخذ من ولد " . ( السورة رقم 19 - الآية ذات الرقم 35 ) ؛ " ... وقالوا اتخذ الرحمان ولداً " .  
( الآية رقم 88 ) ؛ " ... أن دعوا للرحمان ولداً ، و ما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولداً " . ( الأيتان 90 و 91 ) .

و في سورة الأنبياء ذات الرقم 21 :  
" ... وقالوا اتخذ الرحمان ولداً . ( الآية 26 ) .

و في سورة المؤمنين :  
" ... ما اتخذ الله من ولد " . ( السورة رقم 23 الآية 91 ) .

و في سورة الجن :  
" ... و إنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً . ( السورة رقم 72 الآية 3 ) .

أخيراً و ليس أخراً لا بد لنا من إعادة ذكر سورة الإخلاص في معرضنا هذا ، و لو تكراراً ، نظراً لأهميتها  
كمراجع شاهد و مصدر مؤيد لمقولة هذا المقام الذي نحن في قلبه و مركزه :  
" قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد " .

ملاحظة و تعليق : لا بد للقارئ المدقق ، لدى قرأته تلك النصوص الكريمة التي أوردناها أعلاه من أن يطرح  
بعض التساؤلات التي ترد إلى الذهن و تعبر خاطر و هي :  
1 - كأن القرآن المجيد ، في كلامه عن " صاحبة و الولد " يريد تنزيه الخالق عن أية علاقة " زواجية ، جنسية  
و تناسلية " لهذا تراه يكرر النفي ، مرات و مرات ، اثباتاً لبعده الله تعالى عن أي شبه بالمخلوق الذي يتزوج و  
يتناسل و يتوالد .  
2 - كأنه ، أيضاً ، يريد تبرئة العزة الإلهية الواحدة عن أي لون أو تجربة ممكنة من ألوان الشرك و الوثنية و  
التعددية الصنمية .  
3 - كأنه ، ثالثاً ، تكريماً منه للوحدانية و التوحيد ، يحذر المؤمنين و الناس قائلًا مكرراً مردداً : حذار ثم حذار  
من أن يقع أي واحد منكم ، أنتم يا مخلوقات الله ، في أي مجال أو افتراض أو قابلية من قابليات الشرك و التعدد .  
ت - النصوص المجيدة : شيء من التحليل :

لقد تعرض فقهاء المسلمين ، فلاسفتهم و علماءهم لعقيدة التجسد في المسيحية باحثين فيها و شارحين . و لقد  
تناولوها انطلاقاً من مبدأ الوجدانية الأحادي الإسلامي الذي يتعارض مع :  
- عقيدة الثالوث القدوس ، من جهة أولى .  
- و عقيدة تجسد الأفتوم الابن ، مسيحاً رباً ، إلهاً تاماً في الكائن الذي هو عيسى ابن مريم من جهة ثانية .

نورد في هذا المجال ، على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في كتاب - أصول الدين - لمؤلفه أبي الخير ابن الطيب  
، ذكره كتاب - المشرع - لمؤلفه بولس سباط الذي يقول فيه :  
" قال بعض المسيحيين في نقاش مع أبي الخير ابن الطيب صاحب كتاب - أصول الدين - أن الإنجيل عندما يقول  
: امضوا و تلمذوا كل الأمم و عمدوهم باسم الأب و الابن و الروح القدس ، قد أوجب الاعتقاد بثلاثة آلهة .  
" أما الجواب فهو التالي : لا ريب أن لباب الشريعة المسيحية هي :  
1 - بشارة الإنجيل ،

2 - رسائل بولس الحواري ، ( القديس بولس الرسول ) .

3 - و أخبار الحواريين الباقين الأثني عشر .

" و هذه الأسفار ، مع أقوال علماء المسيحية المنبثقة في أفق الأرض تشهد بتوحيد هم ( أي توحيد المسيحيين ) و  
بأن أسماء الأب و الابن و الروح القدس إنما هي خواص لذاته الواحدة .  
" و لو لا حب الإيمان لآتيت على إثبات عقيدتهم مفصلاً ، و لكنني مع ذلك أقتضب من أقوالهم الناطقة بصحة  
معتقدهم ( أي المسيحيين ) و قويم إيمانهم ، ما لا يخلو من فائدة فأقول :  
" يرى النصاري أن الباربي تعالى جوهر واحد ، موصوف بالكمال ، و له ثلاث خواص ذاتية كشف المسيح عنها  
الفتاع ، وهي الأب و الابن و الروح القدس .

" و يشيرون بالجواهر ذاته الذي يسمونه البارئ ذا العقل المجرد ، إلى الأب . و الجوهر نفسه الذي يسمونه ذا العقل العاقل ذاته ، إلى الابن . و الجوهر عينه الذي يسمونه ذا العقلا المعقول من ذاته ، إلى الروح القدس . يريدون بالجواهر - هنا - ما قام بنفسه مستغنياً عن الظروف و عن غيره من الأحوال " .

أما في مجال آخر ثان ، فلقد عالج الإمام الغزالي عقائد المسيحيين الإيمانية الكبرى ، سواء :  
1 - عقيدة الثالوث القدوس : الأب ، الابن و الروح القدس الإله الواحد غير المنقسم و غير المتجزئ ، التام في الوجودانية .  
2 - أو عقيدة تجسد الأفتنوم الابن هو المسيح يسوع .

فقال في كتابه - الرد الجميل - ما يلي :  
" يعتقد النصارى أن ذات البارئ تعالى واحدة في الجوهر و لها إعتبارات :  
1 - فأن أعتبر وجودها ( أي ذات البارئ ) غير معلق على غيره ، فذلك هو الوجود المطلق ، و هو ما يسمونه بأفتنوم الأب .  
2 - و إن أعتبر معلقاً على وجود آخر ( أي ذات البارئ ) ، كالعالم المعلق على وجود العالم فذلك هو الوجود المقيد ، و هو ما يسمونه بأفتنوم الابن أو الكلمة .  
3 - و إن أعتبر معلقاً على كون عاقلية معقولة منه ، فذلك هو الوجود المقيد أيضاً ، و هو ما يسمونه بأفتنوم الروح القدس ، لأن ذات البارئ معقولة منه .  
" و الحاصل من هذا التعبير الاصطلاحي هو : أن الذات الإلهية واحدة في الجوهر ، و إن تكن منعوتة بصفات الأفتانيم ( التي منها الأفتنوم الثاني ، الابن - الكلمة المتجسدة ، عيسى ابن مريم المسيح الفادي ) " .

و يضيف الغزالي ، إلى ذلك ، ما يأتي :  
1 - إن الذات الإلهية ، من حيث هي مجردة لا موصوفة ، هي عبارة عن معنى : العقل . و هو المسمى عندهم ( أي عند الأخوة المؤمنين المسيحيين ) بأفتنوم الأب .  
2 - و إن اعتبرت من حيث هي عاقلة لذاتها ، فهذا الاعتبار هو عبارة عن معنى : العاقل . و هو المسمى ، عندهم ، بأفتنوم الابن - الكلمة . ( الأفتنوم الثاني المتجسد : المسيح المخلص ) .  
3 - و إن اعتبرت من حيث أن ذاتها معقولة منها ، فهذا الاعتبار هو عبارة عن معنى : المعقول ، و هو المسمى ( عند الأخوة المسيحيين ) بأفتنوم الروح القدس .  
" فعلى هذا الاصطلاح يكون :  
1 - العقل عبارة عن ذات الله فقط . و الأب هو مرادف له .  
2 - و العاقل عبارة عن ذاته بمعنى أنها عاقلة ذاتها ، و الابن - الكلمة ، المسيح الإله مرادف لها .  
3 - و المعقول عبارة عن الإله المعقول ذاته منه . الروح القدس هو المرادف له . "

يعلق الإمام الغزالي رحمه الله ، في نهاية مقولته التحليلية هذه ، خاتماً عرضه أعلاه بقوله :  
" إذا صحت المعاني ، فلا مشاحة في الألفاظ و لا في مصطلحات علماء الكلام ... " .

رابعاً : خلاصة ، في معرض الخاتمة :

خاتمة البحث و خلاصة القول ، أنه بالرغم من أن الكثير من الباحثين و العلماء و الدارسون قد قالوا و يقولون ، و اعتقدوا و يعتقدون بأن :  
- الاعتقاد بألهة ثلاثة ، تلك المقولة التي يكفرها القرآن المجيد هي غير العقيدة المسيحية أي عقيدة الإله الواحد في ثلوث الأفتانيم القدوس .

- الإسلام لم يحارب العقيدة المسيحية بشكلها الصحيح . غير أنه و بالرغم من تلك المقولة " المسيحية " فأن الأمانة العلمية و الحياد في بحث المواضيع و دقة معالجة أي شأن أو مبدأ مهما كان حساساً أو دقيقاً أو مثيراً للنفوس ، تلك الأمانة العلمية تقضي بأن نعلن أن الإسلام ، لا يقر و لا يعترف بأن :  
1 - المسيح هو إله تام من إله تام و إنسان تام في نفس الوقت و الآن .  
2 - المسيح هو الأفتنوم الإلهي الثاني : أفتنوم الابن - الكلمة .  
3 - المسيح هو الفادي - المخلص و هو المولود روحياً من الأب ، مولود غير مخلوق .

فالإسلام و المسلمون يؤمنون بأن عيسى ابن مريم أي المسيح هو :

1 - عبد الله ، مخلوق من روح الله و كلمته ، مخلوق كأبي كائن بشري آدمي آخر .

- 2 - كلمة الله ، مخلوق و مولود من مريم العذراء ، دون ما أب كما آدم . أبو البشرية عليه السلام .
- 3 - روح الله ، مخلوق نفخه في مريم عليها السلام .
- 4 - ليس بأزلي أو سرمدي أو صمد أو خالد قديم أو كائن إلهي .
- 5 - رسول نبي قد خلت من قبله الرسل و الأنبياء و كلهم - دون أي استثناء - عبيد الله و مخلوقاته " صنع يديه " و رهن إشارته .
- 6 - نبي ، رسول مرسل من الله ، يحمل بشارة الإنجيل و رسالته ، كتاب وحي يدعو إلى :  
- عبادة الله و توحيد في العالمين و على رؤوس الأشهاد ، توحيداً أحدياً ، صرفاً ، مجرداً ، منزهاً عن أي شرك أو تعددية أو انقسام .  
- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .  
- الإيمان باليوم الآخر ، الدينونة و الحشر ، الثواب و العقاب .  
- التمهيد لبعثه نبي " رسول " يأتي من بعده اسمه " أحمد " و يكون خاتم المرسلين و أشرف النبيين قاطبة المخلوقات .
- تصديق ما بين يديه من كتب منزلة مثل : صحف إبراهيم - توراة موسى - زبور داود .
- 7 - نبي مكرم رسول من كبار الرسل و هو واحد من خمسة أنبياء يسميهم الإسلام : الأنبياء أولي العزم و هم :  
نوح - إبراهيم - موسى - عيسى - و محمد ، صلوات الله عليهم أجمعين .
- 8 - نبي كريم صنع معجزات خارقة مثل إقامة الموتى ، شفاء المرضى ، و إطعام الناس بصورة عجائبية ، ذلك بإذن الله و مشيئته و إرادته سبحانه و تعالى .

هذا بكل صدق و دقة و شفافية ما يراه الإسلام و المسلمون في عيسى و شخصه : من هو و ما هو و أين هو ؟